

الكتاب المدرسي والقيم الاجتماعية

قراءة في مضمون نصوص كتاب القراءة للسنة الثانية ابتدائي

كريمة بوخاري

جامعة سكيكدة

تمهيد

ترتبط العملية التربوية عادة بسياق الفضاء المدرسي الذي يقوم بدور الوسيط بين المجتمع بمؤسساته العامة والخاصة وبين المتعلم هذا الكائن/ الفرد الذي جعل كأساس العملية التعليمية في الإصلاحات التي مست المنظومة التربوية الجزائرية من خلال اقتراح وتطبيق المقاربة بالكفاءات؛ التي تعنى بالارتقاء بالتعليم من التعليم القائم على تقديم المعرفة إلى التعليم القائم على جعل المتعلم مسهما فيها

وتعد المرحلة الابتدائية قاعدة التعليم في الجزائر، لذلك سميت بالمرحلة التعليمية الأساسية؛ وتجمع التربية مع التعليم في الجزائر، إذ تعمل على «خلق كل تغيير ايجابي يفيد المتعلم، لذلك اهتمت وزارة التربية والتعليم بإصلاح المنظومة التربوية، وتعديل البرامج وتغيير المناهج وتطوير الطرائق التعليمية والبيداغوجية...»¹، من خلال آليات التقويم التي يقوم بها المعلم للوقوف على مدى استجابة واستيعاب التلميذ لمحتوى الدروس وأهدافها، إضافة إلى عملية تقويمية كبرى تعنى بالتقويم التربوي ككل؛ من خلال رؤية شاملة للعوامل المساهمة في التربية من معلم ومتعلم وطرائق تدريس ومحتوى المناهج

والمقررات، إذ تعد «عملية التقويم من العمليات الأساسية بالنسبة لجميع عناصر العملية التعليمية، وهي تجري على نحو متواز مع بعض العمليات التخطيطية وبعض العمليات التنفيذية»²، وتعتبر التجديدات التي مست الكتاب المدرسي - كأهم وسيلة تعليمية - شكلا ومضمونا من أبرز التجديدات في المنظومة التربوية إسهاما منها في ترسيخ المعارف في ذهن المتعلمين.

«أولا : الوسيلة التعليمية والعملية التعليمية

«تعريف الوسيلة التعليمية

تعددت التعاريف التي تناولت مصطلح الوسيلة التعليمية عبر العصور، وارتبطت بفاعلية المختصين في مجالات التربية والتعليم، فتطورت مواكبة منها للتطورات التقنية العالمية والمنهجية والإعلامية، وازداد الاهتمام بها والعمل على تجديدها وإصلاحها بما يتماشى ومطلب تحقيق الأهداف المرجوة من العملية التعليمية بصفة عامة. وتطلق تسمية الوسيلة التعليمية على «كل وسيلة تساعد المدرس على توصيل الخبرات الجديدة إلى تلاميذه بطريقة أكثر فعالية، وأبقى أثرا»³، وهي «تلك الأدوات التي تساعد التلميذ المتعلم على اكتساب المعارف أو الطرائق والمواقف الإسهامية في العملية التعليمية من جهة، وهي كل ما له علاقة بالأهداف اليداكتيكية التي تعمل على تنشيط الفعل التعليمي التعلمي من جهة أخرى»⁴.

وارتبطت الوسائل التعليمية في التعليم بوسائل تقليدية وأخرى متطورة دخلت عالم التربية والتعليم، مسايرة للتطورات الحاصلة على الصعيدين المحلي والعالمي: ترسيخا لمبدأ التغيير والإصلاح في المضامين وطرق التدريس إذ «تستعمل لتسهيل فهم التلاميذ لأي درس وكشفهم قيمته، وحملهم على الانتباه والإصغاء، وبعث الرغبة في نفوسهم على التحصيل المجدي»⁵، وترسيخ وتحقيق الأهداف التعليمية الموضوعة من قبل السلطات الحكومية والمؤسسات التربوية المسؤولة عن وضع المناهج الدراسية، وهي نمطان تقليدي وحديث

أ- الوسائل التعليمية التقليدية: ونقصد بها تلك الآليات المساعدة في ترسيخ المعلومات والمعارف في ذهن المتعلمين في جميع المواد الدراسية في جميع الأطوار التعليمية، التي اعتمدت قديما منها السبورة والكتاب المدرسي، والآلة الحاسبة والقريصات والمسطرة والكوس.... والتي لازال الاعتماد عليها في المنهاج التعليمي في الجزائر، لما لها من أهمية الشرح وترسيخ المعرفة وتسهيل توصيلها وتيسير العملية التعليمية على المعلم والمتعلم معا.

ب- الوسائل التعليمية الحديثة: ونقصد بها الوسائل التي تأثرنا بها بثقافة العولمة الثقافية والمعلوماتية يقف على رأسها جميعا السبورة المتطورة والحاسوب الذي أصبح وسيلة هامة من وسائل التعليم العام والفردى في العالم وفي الجزائر تحديدا لكن بتفاوت، إذ يستغل الحاسوب هنا كوسيط بين المعلم والمتعلم في آلية التعليم الافتراضي من خلال تقديم دروس وإجراء امتحانات ونيل شهادات عبر الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، إضافة إلى اعتماد الحاسوب كآلية مساعدة للبحوث العلمية من خلال ما تحتويه من مصادر ومراجع تتعلق بالعملية التعليمية وبوحداتها المختارة؛ كالمعاجم والكتب المدرسية... الخ، وقد ساد منذ مدة دعوة لاعتماد الحاسوب وإزالة الكتاب المدرسي من المنظومة التعليمية لما للحاسوب من إيجابيات ولما للكتاب من سلبيات -بحسب رأيهم- لكن يبقى الكتاب رغم إيجابية هذا الطرح أفضل وسيلة لاكتساب المعارف والأفكار في المجال التعليمي خاصة إذ يحتوي مجموعة من الوسائل التعليمية الإيضاحية كالصور والجداول.

ثانيا : الكتاب المدرسي والمنظومة التربوية/ أهميته في العملية التعليمية

يأتي الكتاب كمعين يستقي منه الإنسان في كل زمان ومكان معلوماته وأفكاره، ويتعرف من خلاله على خبرات الآخرين وأنماط تفكيرهم وعقائدهم، أما عن علاقة الكتاب بالمدرسة والتدريس عموما، فقد اعتمد النظام التربوي العالمي في بداياته ولازال على الكتاب الموجه لمرحلة دراسية محددة

من حيث الأهداف والمحتويات والتشكيلات البصرية الموجودة فيه، إذ يقف كآلية تترجم محتوى ومضمون البرنامج، وحين نقول كتابا مدرسيا نعني به الكتاب المقرر والموجه للاستعمال داخل القسم، والموضوع من قبل جهات حكومية رسمية من طرف جهات مختصة ومسئولة يناط بها عملية وضع الكتاب وإخراجه بما يتماشى والسياسة التعليمية في البلد، وعادة ما يكونون من المتخصصين في ميدان التربية من أساتذة ومفتشين تربويين، وفي علم النفس والاجتماع، وكذلك الباحثين الجامعيين الذين يستثمرون منجزاتهم البحثية لتحليل واقع الكتاب وتقديم الجديد تبعا للسياسة التربوية في البلد، والكتاب المدرسي «نوع متميز من الكتب ذو خصائص معينة، وتعرض فيه مواد مختارة بطريقة منظمة، وقد صيغت في نصوص مكتوبة بحيث ترضي موقفا بعينه في عمليات التعليم والتعلم، «وهو كتاب يؤلف طبقا لمنهج دراسي قرره وزارة التربية والتعليم على أي مرحلة من مراحل التعليم العام، سواء أكان الكتاب مقررا من الوزارة أم غير مقرر، وكل كتاب يشتمل على جزء أساسي من منهج دراسي ويعالجه على مستوى تلاميذ الصف المقرر عليه»⁶ بوصفه «أداة لتحقيق الأهداف المرسومة للمادة الدراسية، فهو المصدر المنظم الذي يحتوي المعارف والمعلومات المراد توصيلها للطلاب، فضلا عن أنه يعد وسيلة من وسائل الاتصال المباشر بين المعلم والطالب تسهم في تهيئته بيئة تعليمية خصبة وإيجابية قائمة على الحيوية والتفاعل إذا استخدم الاستخدام الأمثل الذي يتناسب مع الأهداف التربوية والمحتوى والوسائل التعليمية وأساليب التقويم»⁷ كما «ينبغي تضمين الكتب المدرسية بعض المعلومات الأساسية التي يحتاجها المواطن ليكون عنصرا فعالا في وطنه الذي يعيش في إطاره، لذلك يعد الكتاب المدرسي أداة مهمة في تحقيق هذه الغاية في العملية التربوية، فالكتاب المدرسي ليس مجرد مجموعة من الورق المطبوع عليها والمتضمنة للرموز والحروف والأشكال المتناسقة، بل هو أداة وظيفية تعمل على تنمية شخصية التلميذ وغرس ثقافة مجتمعه»⁸، وهو ما سنبحثه من خلال التنقيب عن واقع القيم في الكتاب المدرسي في الجزائر، وكيف وظفت ولماذا.

«مواصفات الكتاب المدرسي»

وليحقق الكتاب أثره وفاعليته المرجوة في العملية التعليمية التعلمية لابد أن يراعي فيه المواصفات التالية :

- أن يشتمل على مقدمة تشرح أهدافه
- أن يتماشى مع الفلسفة التربوية السائدة في كل مجتمع
- مراعاته للعادات والهوية المجتمعية
- أن يحترم ذكاء التلميذ المتعلم ويدفعه نحو التعلم بمواصفاته الشكلية الجاذبة والمحفزة على التعلم
- أن يساير التجديدات التربوية على مستوى المناهج وطرائق التدريس لأنه ترجمة فعلية لها.

- أن يحقق للمتعلم مكاسب مهارية وكفايات سلوكية ومعرفية
- أن يتناسب مع المنهاج الذي وضعته وزارة التربية الوطنية
- أن يراعي الجوانب اللغوية من حيث سلامة اللغة من اللحن والخطأ، وأن يتماشى الرصيد اللغوي فيه مع المرحلة السنية والتعليمية للمتعلم، إلخ.

«وظائف الكتاب المدرسي»*

- 1- الوظيفة الإخبارية؛ وهي من الوظائف التقليدية للكتاب المدرسي من خلال تقديم الأفكار والتصورات للمتعلم.
- 2- الوظيفة التعليمية التكوينية؛ من خلال إثارة نشاط المتعلم وحثه على توظيف العمليات العقلية الذهنية كالتحليل والترتيب والمقارنة.
- 3- وظيفة التمرين والتدريب؛ إذ يخصص الكتاب مساحات لتدريب المتعلم على ممارسة بعض الأنشطة أو حل المشكلات، وتسعى هذه الوظيفة إلى تمكين المتعلم من نقل مكتسباته من وضعيات تعليمية إلى وضعيات تقويمية.
- 4- الوظيفة التقويمية؛ تتمثل في مختلف الأنشطة والمسائل التي يدرجها الكتاب بهدف تقويم حصيلة التعلم، وتزويد كل من المعلم والمتعلم بمعلومات متعلقة بمدى التمكن من الأهداف المنشودة.

«صناعة الكتاب المدرسي

يحظى إنجاز الكتاب المدرسي بأهمية ومكانة في المنظومة التربوية في الجزائر وفي أي دولة انطلاقا من كونه المترجم الفعلي للمناهج الدراسية وللفلسفات التربوية التي تضعها الحكومات والمؤسسات الخاصة المسؤولة عن تسيير ووضع الاستراتيجيات، ضمن صيرورة تشتغل على الجوانب الشكلية الإخراجية والمضامين والمحتويات التعليمية. والكتاب الحالي في التعليم الابتدائي خاصة استثمر وحاول أن ينسق بين الجانبين، فقدم نموذجا مشوقا مثيرا لرغبة المتعلم في الإقبال على التعلم الذاتي خاصة، من خلال توظيفه لجماليات الصورة والرسوم والجداول بألوان زاهية وأشكال تتماشى والمادة المدروسة والوحدة التعليمية المقترحة على المتعلمين.

«ثالثا : القيم والمنظومة التربوية في الجزائر

«مفهوم القيم : تشغل القيم اهتمام التربويين والمثقفين من جميع التخصصات عموما، لما لها من أهمية بالنسبة للفرد والمجتمع؛ إذ تبقى قضية الإنسان الأولى، ومنطلق تفكيره ومحط تأملاته، فجوهر الوجود الإنساني يقوم عليها، ويؤسس حولها، إذ لا معنى لحياة الإنسان بلا قيم تحكم تفاعله مع عوالم الأفكار والأشياء من حوله.

يعرفها ثورندايك Thorndike «هي مجموعة من التفضيلات المبنية على شعور الإنسان باللذة أو بالألم، وهذان يعدان الحكمين الرئيسيين للحكم على القيم وتكونها، فتمسك الإنسان بالقيم مناط بتحقيق لذة أو بدفع ألم»؛ فما يحقق اللذة يحقق المنفعة والفائدة، ويرتبط الألم بمعنى الخسران والمضرة، ويعرفها هالستد؛ إنها «المبادئ والمعتقدات الأساسية والمثل والمقاييس أو أنماط الحياة التي تعمل مرشدا عاما للسلوك... أو لتقويم المعتقدات والأفعال، والتي ترتبط ارتباطا وثيقا بالسمو الخلقي والذاتي للأشخاص»⁹ كما أنها «مجموعة من المعتقدات والتصورات المعرفية والوجدانية والسلوكية الراسخة يختارها الإنسان بحرية بعد تفكير وتأمل، ويعتقد بها اعتقادا جازما، تشكل لديه منظومة

من المعايير يحكم بها على الأشياء بالحسن أو بالقبح وبالقبول أو الرفض...¹⁰، وتظل القيم معان مجردة تتسم بالموضوعية والاستقلالية، تتضح معانيها الحقيقية في السلوك الذي تمثله والواقع الذي تعيشه. ولكل مجتمع منظومته القيمية، والدين هو المصدر الأول لقيم الفرد في مجتمعاتنا العربية وهو المعيار الذي تصدر من خلاله أحكاما على السلوكيات اليومية الصادرة عن الفرد. وتتأثر القيم بالعديد من العوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، إضافة إلى الدين والعرف والتقاليد، المدرسة والتلفزيون هو أحد المؤثرات الرئيسية التي تساعد على تعديل القيم أو تغييرها¹¹ بما يطرحه من برامج تتعدد هويتها الثقافية والعقدية وبالتالي تختلف المنظومات القيمية من مجتمع إلى آخر.

«المؤسسات المسؤولة عن إشاعة القيم»

إن إشاعة القيم ونشرها بين الناشئة مهمة جماعية، لا تكتفي المدرسة في تحقيقها والسعي إلى تمثيلها في سلوك التلميذ وردود أفعاله، بل يتضامن من أجل هذا المسعى العام والهام مجموعة من المؤسسات ذات التأثير الواسع والمهم، تأتي على رأسهم الأسرة والمدرسة والمجتمع خاصة المنظومة الإعلامية.

«الأسرة ومبدأ القيم»

لا خلاف اليوم وغدا حول «أهمية دور الأسرة في تربية الطفل وتنشئته، فالأسرة هي البيئة الثقافية الأولى التي تستقبل الطفل، وتطبعه بما تشاء من طباع ترى أنها تكفل له التقبل الاجتماعي، وتغرس فيه ما تشاء من قيم ترى أنها تكفل له السواء النفسي والاستقرار الاجتماعي والحياة السعيدة»¹² فتقع المسؤولية التربوية للناشئة على عاتق الأولياء والآباء، بل و ترقى تربيتهم واجبا شرعيا عليهم القيام به من خلال النصح والتمسك بالفضائل وتبني آداب السلوك والمعاملة، وتقبل الآخرين.

«المدرسة والقيم»

تبقى المدرسة هي المؤسسة الرسمية التي «أنشأتها الدولة لتقوم بتربية وإعلاء الناشئة مبادئ العلوم والأخلاق والقيم والاتجاهات وتنشئتهم الصالحة

التي تخلق منهم مواطنين صالحين يسهمون في خدمة أنفسهم ومجتمعهم وأمتهم¹³. إذ تعد التربية «هدف وغاية في تكوين الشخصية الإنسانية عقليا ونفسيا ووسيلة وأداة لتحقيق تلك الغاية، وهي نهج وسبيل لا يمكن تجاوزه لأولئك الذين يريدون بناء أمة، أو تجديدها إذا طال على الأمد وقست منها القلوب وتراجعت فيها الحضارة، وتخلف فيها العمران...¹⁴، كما أن «التربية عملية معقدة، من حيث وسائلها وأدواتها ومصادرها وخطواتها ومناهجها، وما تقتضيه كل خطوة من تلك الخطوات لبلوغ أهدافها في الأفراد والجماعات والشعوب، لذلك فإن الأمم تحدد عادة ما تريده من التربية فتبني نموذجها الذي تريد أن تراه في الواقع وفقا لرؤيتها الكلية في الحياة والإنسان والكون، وتصور ذلك النموذج في سائر الأحوال التي تتوقعها فتصوره فردا وأسرة ومجتمعاً وحاكماً ومحكوماً وطالبا وباحثاً ومعلماً وبانياً تتصوره في علاقاته مع نفسه وربه وبيئته¹⁵».

3- المجتمع والقيم

ويبقى المجتمع بجميع مؤسساته المؤثر الآخر في صيرورة القيم ونشرها أو تعديلها، ويعد التلفزيون من أهم المؤسسات الإعلامية تأثيراً في القيم الإنسانية تجديداً أو تعديلاً فيها؛ إذ يعتبر التلفزيون «قوة هائلة من قوى التنشئة الاجتماعية حيث يتنافس مع القوى الأخرى كأولياء الأمور والمعلمين وغيرهم من وكلاء التنشئة الاجتماعية...¹⁶، من خلال تقديمه لمجموعة متنوعة من الأفلام والمسلسلات والرسوم المتحركة ذات الأنواع القيمية المختلفة السلبية منها والإيجابية، وفي ظل تنامي القنوات الفضائية ذات التأثير السلبي على المنظومة القيمية للمتعلم/الإنسان العربي عموماً فقد انبرى لحل تلك المشكلة مجموعة من المثقفين والإعلاميين فوجدت معهم قنوات فضائية عربية بديلة تسعى جاهدة إلى نشر القيم الإسلامية الإيجابية بنوع من الليونة والبساطة مع قنوات الأطفال كقناة طيور الجنة وبراعم... الخ، ما يهمننا في هذه المجموعات المؤسساتية هي المدرسة كمؤسسة رسمية تبنت الطرح التربوي عبر التنشئة

الاجتماعية للمتعلمين عبر علاقاتهم مع بعضهم ومع المؤطرين التربويين لهم من مدراء ومعلمين وصولا إلى أهمية البرنامج والكتاب المدرسي تحديدا وآليات المشاركة في التربية القيمة للمتعلمين في التعليم الجزائري تحديدا .

« رابعا : المظاهر القيمة في كتب التعليم الابتدائي : مادة التربية الإسلامية والمدنية وكتاب اللغة العربية :

- كتاب التربية الإسلامية للسنة الثالثة ومنظومة القيم

ويشير في مقدمة كتاب التربية الإسلامية السنة الثالثة ابتدائي المشرف على انجازه موسى صاري : «يتضمن الكتاب الوحدات التعليمية المدرجة في المنهاج في أربعة مشاريع تستهدف تحقيق الكفاءات المحددة لهذا المستوى وهي : -أعرف ديني- أهدب نفسي- أحب أسرتي- أحترم غيري»¹⁷ . أما عن مراميه وأهدافه : «يرمي إلى غرس القيم الإسلامية في نفوس المتعلمين، لتتحول إلى سلوكات في واقع الحياة اليومية، حيث قدمنا مختلف الوحدات بأسلوب وظيفي أدائي من خلال استعمال لغة مختارة، وربط التعليمات بالمحيط وبإخراج فني مشوق»¹⁸ .

ويذكر في دليل المعلم للسنة الثالثة ابتدائي، وزارة التربية الوطنية، جوان 2012 : «ترمي في مجموعها إلى غرس القيم الإسلامية في نفوس المتعلمين لتتحول إلى سلوكات في واقع الحياة...»¹⁹ .

« اتجنب التبذير : وفي الوضعية التعليمية «أتعلم» يذكر الكتاب مايلي : حرم الله تعالى التبذير فقال : «ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين»²⁰ فالتبذير من السلوكات السيئة التي يجب علينا الابتعاد عنها لأنه يتسبب في إفلاس الإنسان، وزوال النعم والوقوع في الفقر، ومن مظاهر التبذير الاستهلاك أكثر من الحاجة وتضييع الوقت في أمور غير نافعة للإنسان»²⁰ .

« اتجنب السلوكات السيئة : «أتعلم» من الأخلاق السيئة الكذب والغيبة والكلام البذيء وهي من السلوكات التي تنشر البغض والكراهية بين الناس»²¹ ، قيمة معرفية دينية أخلاقية .

- **أتادب مع غيري :** «أتعلم» يبين الإسلام كيف يكون السلوك مع الناس وأمرنا بإتباعه ليعم الأمن والسلام في المجتمع ومنها : الرفق واللين في المعاملة واحترام الآخرين ومساعدتهم وقول الكلمة الطيبة والعفو عن الناس والتحلي بالصدق والأمانة والوفاء»²²، إلى غير ذلك من الوحدات التعليمية التي تشجع التلميذ/ المتعلم على التحلي بقيم أخلاقية (الطهارة معرفة أصول الدين، التسامح، التطوع، الاحترام،...) مصدرها الدين الإسلامي ولها تأثيرات ايجابية على الفرد والجماعة معا في قالب نصائح موجهة ببراهين وآيات قرآنية وأحاديث نبوية مؤكدة للقيمة.

- **كتاب التربية المدنية للسنة الثالثة والقيم**

أحترم جيراني : ففي الوضعية التعليمية «أقرأ» نجد الكتاب ينص : «لجاري حقوق كثيرة منها : أسهر على راحته وسلامته وأفرح لفرحه وأخزن لحزنه وأحسن إليه وأتضامن معه عند الحاجة»²³، إضافة إلى الدروس الأخرى التي تتعلق بـ«أحافظ على النظام والنظافة في مدرستي، إلخ.

أ- **القيم الاجتماعية :** وتتمثل الكفاءات التي يخرج المتعلم عارفا بها وقادرا على أدائها :

- المشاركة في الأعمال التعاونية -بيان فوائد التطوع والمشاركة في الأعمال التطوعية - ممارسة سلوك التسامح مع غيرك «ومن أمثلة ذلك نأخذ درس «أكون متعاوناً» ففي الوضعية التعليمية «أتذكر» يشير إلى أن التعاون يكون في البيت والحي وفي المدرسة²⁴ ودرس «أشارك في حملات التطوع» في الوضعية التعليمية «أقرأ» نجده يؤكد أن «الأعمال التطوعية كثيرة ومتنوعة وتتمثل في: تنظيف المحيط، وحملات التشجير وجني المحاصيل الزراعية وبناء المساجد...أحب الأعمال التطوعية وأشارك فيها لأن فيها فائدة للجميع»²⁵ ودرس «أكون متسامحا مع الآخرين» قدم نصيحة بسيطة لكنها عميقة وتنحصر منحى الحكمة في الوضعية التعليمية «أتعلم» : «سامح من أخطأ في حقك ولا تنتقم منه»²⁶ لأن التسامح ببساطة يزيل الخصومات وينشر المحبة بين

الناس كما أن المتسامح محبوب من الجميع، إلى غير ذلك من الدروس التي ترتقي بروح المتعلمين في الجوانب الأخلاقية مع أنفسهم ومع محيطهم أسرة ومدرسة وبيئة .

« كتاب «رياض النصوص، كتابي في اللغة العربية» للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي والقيم

يقوم هذا الكتاب على نمط النصوص والانتقال من الكل إلى الجزء، ينتقل التلاميذ في هذه المرحلة «من فك الرموز وقراءة نصوص قصيرة إلى التعامل مع نصوص أطول تمكنهم من القراءة المسترسلة والمعبرة» ، ليقر القائمين على انجازه أن القراءة والتعبير والكتابة كفاءات متصل بعضها ببعض، ولا يقتضي إرساؤها معرفة اللغة كنظام فحسب، بل معرفة كيفية توظيفها في وضعيات حقيقية ولمقاصد متعددة»²⁷، تتعلق بحياته في الأسرة والمجتمع في حواراته ونقاشاته.

أما محتوى الكتاب: يتوزع الكتاب على عشرة محاور، تتوزع بدورها إلى ثلاثين وحدة تعليمية وكل وحدة تتكون من مجموعة من النشاطات التي يمثلها المتعلم ويكون طرفا فيها بين القراءة والتعبير والكتابة، ويعتمد كتاب رياض النصوص على تنوع النصوص بين الطول والقصر، وعادة ما تحضر الصورة إلى جانب النص شارحة له ممثلة لبعض شخصياته الإنسانية والحيوانية. تتراوح بين النصوص النثرية والشعرية التي يوضحها نشاط المحفوظات؛ حيث جاء في الوثيقة المرافقة لمناهج السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، التي هي «نشاط من النشاطات التي تسهم في تكوين المتعلم معرفيا ووجدانيا ونفسيا واجتماعيا، فالمحفوظات من الناحية المعرفية تزود المتعلمين بمعارف عامة (ثقافة عامة ومعلومات خاصة) وبمعارف لغوية، بالإضافة إلى خبرات متنوعة»²⁸

- النصوص في كتاب لغتي الوظيفية للسنة الثانية من التعليم الابتدائي ومنظومة القيم

تتراوح النصوص الموجودة فيه بين النصوص النثرية والشعرية «مفيدة ومشوقة» تترجم جميعها أربعة عشر مشروعا، يتكون كل مشروع من مجموعة من الوحدات التعليمية التي تترجم سمة المشروع العامة.

- درس «غدا نعود إلى المدرسة»: وقيم التخطيط والنظام واحترام الوالدين وحب العمل والتعلم.

- درس «تحية العلم»: قيمة العمل ففي موقف حوار بين هدى وسلمى نقف على مبدأ العمل والاجتهاد؛ إذ قالت سلمى : «ألم تملي من اللعب طوال العطلة الصيفية، انتهى وقت اللعب وحن وقت العمل...»²⁹

- درس "لتظل مدرستنا نظيفة": وقيم حب النظافة والدعوة إليها «وأنا أيضا أحب النظافة وأحب أن تظل مدرستي نظيفة» ص 12.

- درس «تزيين القسم»: قيمة العمل الجماعي والتعاون وهي قيم أشار إليها محتوى كتاب التربية المدنية.

- درس "أمي وأبي": إذ قال «أمي وأبي هما سبب وجودي وسعادتي...أمي وأبي أنتما سبب سعادتي ونجاحي، فعلي أن أحسن إليكما لأنال رضاكما» ص 22. وفيه تأكيد ودعوة إلى التخلق بقيمة وصفة الإقرار بفضل الوالدين والإحسان إليهما.

- درس "آداب الأكل": ويبدو واضحا من عنوانه الدعوة إلى التحلي بقيمة مهمة في ما يسمى بالتربية الصحية 00؛ وهي آداب الأكل «فاغسل يديك قبل الأكل وامضغ اللقمة جيدا. ولا تشرب كوب الماء دفعة واحدة، ولا تثرثر أثناء الأكل...» ص 24.

- درس "أسرة متعاونة": وقيمة التعاون وأثرها في سعادة الأسرة، مقدما أسرة عصام كنموذج للأسرة السعيدة التي يتعاون فيها الأفراد على أداء

الواجبات المنزلية؛ وكانت النتيجة توفير راحة الأم وسعادتها «أنا سعيدة ومرتاحة بفضل تعاون أبنائي» ص 26.

« درس "بنت عطوف": ويبنى نص بين عطوف على تقديس قيمة العطف والتشجيع عليها والإحسان للضعفاء وكبار السن، وهي قيم مصدرها الدين الإسلامي: «فأشفقت عليه، وخفت أن تدهسه إحدى السيارات، ذهبت إليه، وأخذت بيده برفق وأوصلته إلى الرصيف الآخر، ثم أعطيته دنائير كنت قد أخذتها من أُمِّي لأشتري ثليجة» ص 30.

« درس "إشارات المرور": يبدو واضحاً للجميع والمتعلمين خاصة أن الخطاب المرسل على لسان الطفل/التلميذ حين قال: «أنا تلميذ ذكي وعاقل، أمشي على الرصيف ولا أمشي وسط الشارع، أنا أعرف إشارات المرور وأحترمها» ص 34. وهنا يتم الانتقال من الكل نحو الجزء، ليبدأ في التفصيل وذكر معاني إشارات المرور ودلالاتها، وتدخل في باب القيم المعرفية التي ينتفع منها على الصعيد الفردي والجماعي، من خلال التعرض لقيمة احترام قوانين المرور والنظام العام للطريق «احترم إشارات المرور، تسلم من مخاطر الطريق» ص 34.

« درس "زيارة مريض": وفيها تتم دعوة المتعلمين إلى التحلي بصفة عيادة المريض وزيارته اقتداء بالتلميذ في النص الذي كون مجموعة من أصدقائه وقصد زميله المريض متحلياً بمجموعة من الآداب هي أساس آداب الزيارة من الاستئذان والتعامل بلطف ورفق مع الناس، مع عدم إزعاج المريض والدعاء له بالشفاء العاجل» انظر ص 36.

« درس "رفع الأذى عن الطريق": وفيها قيمة دينية إنسانية تتعلق بإبعاد كل ما يؤذي الناس عن الطريق «الزجاج» وهو نص قدم الحديث النبوي الشريف بأسلوب خطابي ينحو منحى الإخبار والنصح؛ إذ يعتبر هذا الفعل من أفعال الخير المحمودة ونتيجتها مكافأة المدير للتلميذ صاحب العمل قائلاً: «أنت حقاً فاعل خير» ص 38.

- درس «يوم العيد» وقيمة دينية أخرى تعنى بمبدأ الاحتفاء بالأعياد الدينية وهي ملمح من ملامح الدين الإسلامي والدعوة إلى استغلاله لنشر أسلوب التصالح والتسامح بين الناس» ص 48.

- درس "معركة ضد الميكروبات" ودرس "التغذية الجيدة" : وترسيخ قيمة جليلة تدخل في باب التربية الصحية والتغذية السليمة تعرفا على أثرها الايجابي على صحة الإنسان وعمل الميكروبات القاتلة والمفسدة لصحتنا» ص 58-60، إضافة إلى درس "النظافة والأناقة" .

- درس "في انتظار الحافلة" : و"قيمة الصبر" ص 82.

- درس "تربية النحل" : وقيمة التعاون والعمل النافع، إذ يقدم مجتمع النحل كمثال للمجتمع القائم على مبدأ التعاون والعمل الجماعي وتقسيم الأدوار «يعيش النحل في مجموعات متعاونة... تضع الملكة البيض، وتربي العائلات النحل الصغير، كما تنتقل في النهار من زهرة إلى أخرى لتجمع الرحيق، ثم تعود إلى الخلية لتضعه» ص 108.

- درس "الأرنب والأسد" : وهو نص في قالب قصة على السنة الحيوانات وفيها تبرز قيمة الذكاء والفتنة والدهاء، إذ يوجد لكل مشكلة حلا، وعليه لابد من إيجاد وسيلة لتجاوز الصعوبات والعوائق التي تعترض حياة الناس والمتعلمين تحديدا، انظر ص 120.

- درس "حماية الغابات" : وقيمة الحفاظ على الغابات وحمايتها من النفايات والحرائق، إذ تقدم كما معتبرا من النصائح والإرشادات للتعامل مع الغابات نظافة وآدابا أخلاقية» ارم النفايات في الكيس، لا تتركها في الغابة .. لا توقد النار في الغابة»، ص 134.

- درس "من المدرسة إلى المهنة" : وقيمة التخطيط للمستقبل واختيار مهنة من الآن سبيلا للاجتهاد من أجل تحقيق ذلك الحلم، إضافة إلى قيمة حب العمل والاجتهاد فيه لأنه سبيل العيش الشريف والكريم، ومن أجل خدمة الوطن وهي قيمة سامية ..»، انظر، ص 140.

- درس "الطبيب": وقيم القدوة والمثل الأعلى "الطبيب" في المعاملة والأخلاق فهو «بشوش الوجه، متواضع غير متكبر، محب لمهنته، متساهل في أخذ أجرته من المرضى، يعالج الفقراء ولا يأخذ منهم شيئاً» ص 142، بالإضافة إلى التحبيب في قيمة النظافة «ينصح هذا الطبيب كل من يزوره بالعناية بنظافة الجسم والملابس والأكل» ص 142. والتخلق بأخلاق حسنة طيبة «أهمها التواضع والبشاشة»، ويقف درس "الفاكهاني" الموقف نفسه من إشاعة قيم التعامل بين الناس» عمي سليمان لطيف مع زبائنه، يستمع إلى طلباتهم بكل هدوء، لا يغضب أبداً، بل ترى الابتسامة على شفثيه دوماً، إنه صادق يقدم دائماً أنظف البضائع وأحسنها بأسعار مقبولة» ص 144-145.

- لقد لوحظ على القيم المبثوثة في نصوص كتاب "لغتي الوظيفية" للسنة الثانية من التعليم الابتدائي أنها قيم تتراوح بين التقديم المباشر والتقديم التعليمي العرضي في قالب نص والمعلم له مسؤولية شرحها وتنبيه المتعلم إليها.

- إن مصدر هذه القيم الدين الإسلامي والمعرفة الإنسانية العالمية «وتشتق الأهداف التربوية التي توضع لتربية الأفراد في المجتمعات من القيم التي تهتم بحياة الإنسان، فتكون بمثابة المعيار الذي يتم بموجبه اختيار الأهداف التربوية»³¹، لتكون المواد التعليمية وسائل تحقيق القيم وتمثلها سلوكياً.

- **طرق عرض القيم في الكتب المدرسية - التربية الإسلامية والمدنية واللغة العربية**

أ- **الطريقة المباشرة** : ويشكل موضوع القيم مشروعاً قائماً بذاته، كما هو واضح في منهاج التربية المدنية للسنة الثانية ابتدائي؛ إذ يتضمن الوحدات التعليمية : أكون متسامحاً وأكون متعاوناً وأشارك في حملات التطوع، إلخ.

ب- **الطريقة غير المباشرة** : ويسمى البعض طريقة الدمج مع دروس أخرى في شكل نصوص مبثوثة في كتاب اللغة العربية "رياض النصوص للسنة الثالثة ولغتي الوظيفية للسنة الثانية" وهي كما قال الدكتور علي الأصبحي

"تكاد تكون هي الشائعة في المناهج الدراسية"³²، وهو ما لاحظناه ووقفنا عنده في الكتابين السابقين من خلال تقديم نصوص القراءة متضمن فيها العديد من القيم المتنوعة.

- الكتاب المدرسي المغربي وسؤال القيم

إن المتابع للدراسات التي أنجزت حول الموضوع يلاحظ تفاوتاً في الطرح وفي تبني المستويات التعليمية لها. ففي تونس مثلاً حددت الأهداف المرجوة من مادة التربية المدنية بوصفها «تطمح إلى المساهمة في إنتاج وعي يكرس قيم المواطنة وممارستها، وكل ما تشير إليه تلك القيم والمفاهيم من معان تتصل بالحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان كما هي معترف بها في التشريعات الوطنية والدولية... وأهدافها العامة هي: اعتزاز المتعلم بذاته تجسيدا لانتماءاته الثقافية والحضارية في أبعادها العربية والإسلامية والإنسانية الكونية وتبني قيم المواطنة والمدينة وحقوق الإنسان استعداداً للمشاركة في الحياة العامة، مع بناء موقف ايجابي مستقل في ضوء ممارسة الفكر النقدي»³³ من خلال دروس بعنوانين «المواطن في محيطه الاجتماعي والسياسي، المواطن وتنظيم الحكم، المواطن والممارسة التعددية»... إلخ وهي محتويات المرحلة الثانوية في تونس، أما في المغرب فقد «انصب تفكير وزارة التربية الوطنية المغربية على الجانب القيمي أكثر من اهتمامها بالجانب المعرفي والمعلوماتي، حيث ركزت الكتب على الكفايات القيمية الأخلاقية قصد خلق مواطن صالح يتكيف مع قيم المجتمع ويتفاعل معها تفاعلاً إيجابياً، ويتفاعل مع المحيط الخارجي تفاعلاً بنوياً وظيفياً، ويتصالح مع الآخر في عقيدته ولغته وجنسه»³⁴ من خلال العديد من الوحدات التعليمية في جميع المواد الدراسية خاصة في المرحلة الثانوية، هذا دون أن نغفل تلك الدراسات حول منظومة القيم في المدرسة السعودية والعمانية والإماراتية، إلخ.

الإحالات.

- 1- سعاد بسناسي : دراسة تحليلية لواقع تعليمية أنشطة اللغة العربية في برنامج السنة أولى من لتعليم الأساسي، مجلة الممارسات اللغوية، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، تيزي وزو، العدد 08، 2012، ص 200.
- 2- إبراهيم ايدير : التقويم وأثره في العملية التعليمية، مجلة الممارسات اللغوية، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، تيزي وزو، العدد 06، 2011، ص 166.
- 3- محمد وطاس : أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم عامة، وفي تعليم اللغة العربية للأجانب خاصة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 55.
- 4- فتيحة حداد : دور الوسيلة التعليمية في العملية التعليمية في عهد الرسول ﷺ، مجلة الممارسات اللغوية، عدد (1)، 2010، ص 225.
- 5- حسين شلوف : أهمية تحضير الدروس، المجلة الجزائرية للتربية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، السنة الثانية، العدد 05، 1996، ص 50.
- 6- حكيمة آيت حمودة : أهمية المدرسة في تنمية القيم السلوكية لدى التلاميذ ودورها في تحقيق توافقه الاجتماعي، دراسة ميدانية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، عدد خاص بملتقى الهوية والمجالات الاجتماعية، ص 18.
- 7- غسان ياسين العدوي: تحليل محتوى كتاب القراءة في ضوء معايير الجودة الشاملة ومؤشراتها، دراسة تحليلية، مجلة جامعة دمشق، مجلد 25، العدد 3، 2009، ص 577.
- المرجع السابق، ص 16.
- 8- عبد اللطيف الجابري وعبد الرحيم آيت دوصو: الكتاب المدرسي تقنيات الإعداد وأدوات التقييم، إفريقيا للنشر، المغرب، 2004، ص 12-13.
- 9- ماجد زكي الجلاد : تعلم القيم وتعليمها، تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط 1/2005، ط 2/2007، ص 23.
- 10- المرجع نفسه، ص 33.
- 11- زكريا عبد العزيز محمد: التلفزيون والقيم الاجتماعية للشباب والمرهقين، مركز الإسكندرية للكتاب، ط/2002، ص 01.
- 12- مصطفى رجب : التربية الوالدية في ضوء القرآن والسنة، ندوة نحو والدية راشدة من أجل مجتمع أرشد، 30-31 مارس 2004، ج 1، ص 12.
- 13- حكيمة آيت حمودة : أهمية المدرسة في تنمية القيم السلوكية لدى التلاميذ، ص 15.
- 14- التربية البعد الحاضر الغائب، مجلة إسلامية المعرفة، السنة الثامنة العدد التاسع والعشرون صيف 2002، ص 5.

- 15- المرجع نفسه، ص 06.
- 16- زكريا عبد العزيز محمد: التلفزيون والقيم الاجتماعية للشباب والمراهقين، ص 04.
- 17- كتاب التربية الإسلامية، السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، ديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2012، ص 02.
- 18- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- 19- دليل المعلم للسنة الثالثة ابتدائي، وزارة التربية الوطنية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، جوان 2012، ص 25.
- 20- كتاب التربية الإسلامية، السنة الثالثة، ص 25.
- 21- المرجع نفسه، ص 33.
- 22- (م ن)، ص 57.
- 23- كتاب التربية المدنية للسنة الثالثة ابتدائي، ديوان المطبوعات المدرسية، 2011-2012، ص 11.
- 24- المرجع نفسه، ص 23-25.
- 25- (م ن)، ص 27.
- 26- (م ن)، ص 29.
- 27- رياض النصوص، كتابي في اللغة العربية «للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي، ديوان المطبوعات المدرسية، من التقديم.
- 28- الوثيقة المرافقة لمناهج السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، وزارة التربية الوطنية، جوان 2011، ص 18.
- 29- كتاب لغتي الوظيفية للسنة الثانية من التعليم الابتدائي، ديوان المطبوعات المدرسية، 2012، ص 10.
- 30- المرجع نفسه، ص 32.
- 31- ناصر أحمد الخوالدة: إسهام معلمي التربية الإسلامية في اكتساب طلبة التعليم الثانوي للقيم الاجتماعية بدولة الإمارات المتحدة، مجلة كلية التربية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، السنة العشرون، العدد 22، 2005، ص 66.
- 32- علي الأصبحي: القيم في المناهج الدراسية، الواقع والآفاق، [www.almithaq.ma/conte-\\$-nu.aspx](http://www.almithaq.ma/conte-$-nu.aspx).
- 33- الجمهورية التونسية، وزارة التربية، إدارة بيداغوجيا ومواصفات المرحلة الإعدادية والتعليم الثانوي، سبتمبر 2008، برامج التربية المدنية بالمرحلة الثانوية ص 3.
- 34- جميل حمداوي: منظومة القيم في مقررات التعليم الثانوي التأهيلي بالمغرب، 23 مايو 2008، موقع ديوان العرب، www.diwanalarab.com.